

أعمال الشيطان في آخر الزمان ووسائل مقاومته في اليهودية والنصرانية والإسلام
دراسة مقارنة منهجية

The Works of Satan in the End Times and the Means of Resisting Him in
Judaism, Christianity, and Islam
A Methodological Comparative Study

[10.35781/1637-000-151-001](https://doi.org/10.35781/1637-000-151-001)

أ.م.د. أسماء عبد المجيد عزيز

الملخص

وسائل المقاومة تتفق في الإيمان والطاعة لله، لكن تختلف في التفاصيل (الذكر والاستعادة في الإسلام، التوراة ومخافة الله في اليهودية، السلاح الروحي في النصرانية).

ينتهي دوره بهزيمة نهائية في الإسلام والنصرانية، وزوال الشر تلقائياً في اليهودية.

تؤكد النتائج أهمية الوعي بوسائل المقاومة لمواجهة فتن آخر الزمان.

الكلمات المفتاحية: أعمال الشيطان في آخر الزمان، اليهودية، النصرانية، الإسلام.

يهدف البحث إلى دراسة مقارنة منهجية لدور الشيطان وأعماله المكثفة في آخر الزمان، ووسائل مقاومته في اليهودية والنصرانية والإسلام، لإبراز خطورته وأهمية مواجهته بعقيدة سليمة.

اعتمد البحث المنهج المقارن التحليلي للنصوص الأساسية (القرآن والسنة، التوراة والتلمود، الكتاب المقدس)، مع تقسيم البحث إلى أربعة فصول تركز على التعريف، العداوة، الأعمال في آخر الزمان، والمقاومة.

أبرز النتائج: تشابه كبير بين الإسلام والنصرانية في شخصنة الشيطان وتفاقم دوره، بينما في اليهودية دوره محدود كملاك مكلف بالاختبار.

The Works of Satan in the End Times and the Means of Resisting Him in Judaism, Christianity, and Islam A Methodological Comparative Study

Dr. Asma Abdel Majeed Aziz

Abstract

This research aims to conduct a methodological comparative study of the role of Satan and his intensified works in the end times, along with the means of resisting him, in Judaism, Christianity, and Islam, in order to highlight his danger and the importance of confronting him with sound creed .

It adopted an analytical comparative methodology based on primary religious texts (the Qur'an and Sunnah, the Torah and Talmud, the Bible), with the research divided into four chapters focusing on definition, enmity, works in the end times, and resistance .

Key findings: There is significant similarity between Islam and Christianity in personifying Satan and the escalation of his role, whereas in

Judaism his role is limited as an angel tasked with testing .

Means of resistance converge on faith and obedience to God but differ in details (remembrance and seeking refuge in Islam, Torah adherence and fear of God in Judaism, spiritual armor in Christianity) .

His role ends with final defeat in Islam and Christianity, and the automatic cessation of evil in Judaism .

The results emphasize the importance of awareness of resistance means to confront the tribulations of the end times.

Key words: The Works of Satan in the End Times, Judaism, Christianity, and Islam.

المقدمة

يُعد الشيطان من أخطر أعداء البشرية وأعظمهم أثراً، وهو الكائن الذي أذن الله - عز وجل - له بأن يكون له الدور الأعظم في الابتلاء والاختبار في الحياة الدنيا. وقد أقسم الشيطان أمام الله - عز وجل - بأنه لن يدع أحداً من بني آدم - عليه السلام - دون أن يسعى لإضلاله، كما قال - تعالى - حكاية عن الشيطان: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (1).

لذا، نبّه الله - تعالى - عباده إلى خطره، وحذّر البشرية من عداوته، فقال: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ (2) ثم أرشدهم إلى الوسائل التي تعينهم على مقاومته ودحره، وذلك في الأديان السماوية الثلاثة. فالشيطان هو العدو اللدود للبشرية منذ عهد أبينا آدم - عليه السلام -، وعلى امتداد جميع الأزمنة.

أما في آخر الزمان، فتزداد عداوته لبني آدم - عليه السلام - بشكل ملحوظ، وتشتد وطأته ومكره عليهم، فتتنوع خططه، ويزداد مكره، وتتسع رقعة تأثيره، فيقع الكثير في شباكه. ونتيجة لذلك، تُطمس معالم الدين، ويغدو الواقع بيئة خصبة لعمل الشيطان ونفوذ.

ومن هنا، تبرز أهمية التعمق في هذا الموضوع، والتعرّف على ما جاء في الأديان السماوية الثلاثة بشأن الشيطان، من حيث طبيعته، ودوره، وأعماله، ووسائل مقاومته، وذلك بهدف تكوين وعي علمي وديني يساعد الإنسان على النجاة من فتنته والانتصار عليه في معركة الحياة.

مشكلة البحث

كيف يُصوّر دور الشيطان وأعماله المكثفة في فتن وأحداث آخر الزمان في اليهودية (كملاك مكلف بالاختبار)، والنصرانية (كملاك ساقط يقود قوى الشر)، والإسلام (كإبليس المتمرد)؟ وما هي أبرز أوجه التشابه والاختلاف في الوسائل العقيدية والعملية المقررة لمقاومته ودحره في كل منها؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- التعريف الدقيق بالشيطان وطبيعته في الأديان الثلاثة.
- تحليل عداوة الشيطان للإنسان عبر الزمان، من بدء الخلق إلى آخر الزمان.
- رصد أعمال الشيطان في آخر الزمان ووسائل مقاومته من منظور الإسلام واليهودية والنصرانية.

¹ - سورة ص: 82.

² - سورة فاطر: 6.

أسباب اختيار الموضوع

1. خطورة الشيطان وأثره العميق في توجيه السلوك الإنساني، حيث يُعد من أبرز العوامل المؤثرة في الانحراف عن الفطرة والابتعاد عن طريق الهداية.
2. ندرة الدراسات المقارنة المتخصصة التي تجمع بين الأديان السماوية الثلاثة (اليهودية، والمسيحية، والإسلام) ضمن إطار موحد يعالج موضوع الشيطان من منظور شامل.
3. السعي لتقديم خدمة معرفية للبشرية من خلال كشف خطط الشيطان ووسائل ردعه، خصوصاً في سياق فتن آخر الزمان، وذلك عبر دراسة علمية منهجية تعتمد على المصادر الدينية الأساسية في الأديان الثلاثة.

الدراسات السابقة

في الإسلام:

- "إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان" لابن القيم الجوزية: يتناول مكائد الشيطان وأسابيله في إغواء البشر، ووسائل الوقاية منه.
- "تلبيس إبليس" لابن الجوزي: يبحث في طرق تلبيس الشيطان على أصحاب الأهواء والبدع.
- "الشيطان: أوهامه وخطره" لسعيد حوى: يتناول دور الشيطان في الحياة اليومية وكيفية التحصن منه.
- "مداخل الشيطان إلى النفس" لمحمد الغزالي: يتحدث عن سبل الشيطان إلى القلب والنفس والنية والعمل.

في اليهودية والنصرانية:

- "The History of the Devil" لـ Paul Carus: دراسة تحليلية شاملة عن تطور صورة الشيطان في الديانات المختلفة، بما فيها اليهودية والمسيحية.
- "Satan: A Biography" لـ Henry Ansgar Kelly: يستعرض تطور شخصية الشيطان من العهد القديم إلى العهد الجديد.
- "God's Devil" لـ Erwin W. Lutzer: يناقش الشيطان من منظور مسيحي، خاصة في آخر الزمان، وقدرته وحدوده بإرادة الله - عز وجل -.

ما يميز هذا البحث عن غيره

- المنهج المقارن الثلاثي: أغلب الكتب تركّز على ديانة واحدة فقط، بينما يقدم هذا البحث مقارنة مباشرة بين الإسلام واليهودية والنصرانية، وهو أمر نادر في الكتابات التقليدية.
- تركيز خاص على "أعمال الشيطان في آخر الزمان": قلّما يتم التركيز على هذه النقطة بدقة، فمعظم الدراسات تتناول الشيطان بصورة عامة، دون تخصيص السياق الزمني الأخير كما يفعل هذا البحث.

الفصل الأول: التعريف بالشيطان وطبيعته وأسمائه

المبحث الأول: التعريف بالشيطان

تعريف الشيطان لغةً

القول الأول: قيل إن الكلمة مشتقة من "شطن"، جاء في تهذيب اللغة: "شطن مصدره شطنه يشطنه، إذا خالف عن نيته ووجهه" ⁽¹⁾. قال الأصفهاني: "وهو من شطن، أي تباعد، ومنه بئر شطون" ⁽²⁾.

القول الثاني: قيل إن الكلمة مشتقة من "شاط"، قال ابن منظور: "الشيطان، فعلا من شاط إذا هلك واحترق" ⁽³⁾.

تعريف الشيطان اصطلاحاً

الشيطان: هو كل متمرّد من الجن أو الإنس أو الدواب، ويُطلق غالباً على الجنيّ الكافر المفسد الذي يُغوي الناس ويصدّهم عن طاعة الله -تعالى-، ويزيّن لهم الباطل. فهو رمز للشر، وعدو للبشر، يعمل على إضلالهم وفتنتهم عن الحق ⁽⁴⁾.

تعريف إبليس لغةً

إبليس: اسم علم يُطلق على الشيطان، مشتق من "الإبلاس"، وهو الإبعاد من الخير، أو اليأس من رحمة الله -تعالى-، وأصل (بلس) يدل على اليأس ⁽⁵⁾.

¹ -الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت 370هـ). تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب وآخرون. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م، ج12، ص183.

² -الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان داودي (دمشق - بيروت: دار القلم والدار الشامية، ط1، 1412هـ/1992م)، ص479.

³ -ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ، ج11: ص322.

⁴ -الرازي، فخر الدين. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج1، ص214. انظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم، القاهرة: دار طيبة، ج3، ص527. انظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 671هـ). الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ/1964م، 1: 223.

⁵ -انظر: مقابيس اللغة لابن فارس 299/1، التفسير البسيط للواحد 367/2، المفردات للراغب، ص143. انظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ، 13: 49-50.

تعريف إبليس اصطلاحاً

إبليس: هو اسم لشيطان معين، عصى الله -تعالى- حين أمره بالسجود لآدم -عليه السلام-، فاستكبر ورفض، فطرد من رحمة الله -تعالى-، وأصبح أصل الشر وقائد الغواية، وعدواً للإنسان إلى يوم القيامة (1)

المبحث الثاني: خلق الشيطان وطبيعته

أولاً: خلق الشيطان في الإسلام

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُومِ﴾ (2). وقال سبحانه: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ (3).

يعني: من لهب النار الصافي، الذي ليس له دخان. وإنما سُمِّيَ "الجان" لأنه من حيٍّ من الملائكة يُقال لهم "الجنّ". فالجنّ: الجماعة، والجانّ: الواحد (4). وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا أُلْهِت (5).

وفي الحديث، عن عائشة -رضي الله عنها-، قالت: قال رسول الله ﷺ: "خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ بِمَا وُصِفَ لَكُمْ" (6)

قال ابن كثير: "خُلِقَتِ الْجَنُّ قَبْلَ آدَمَ -عليه السلام-، وكان قبلهم في الأرض الحنّ والبنّ، فسلط الله -عز وجل- الجنّ عليهم، فقتلوه، وأجلوهم عنها، وأبادوهم منها، وسكنوها بعدهم" (7).

ثانياً: خلق الشيطان في اليهودية والنصرانية

في سياق حديث الله -سبحانه وتعالى- لأيوب عن عظمة الخليفة، يقول في سفر أيوب: "أَيُّنَ كُنْتُ حِينَ أَسَّسْتُ الْأَرْضَ؟ أَخْبِرْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ فَهْمٌ. مَنْ وَضَعَ قِيَاسَهَا؟ لَأَنْتَ تَعْلَمُ! أَوْ مِنْ مَدَّ عَلَيْهَا مِطْمَازًا؟ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ

¹ - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ). جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م، 1: 479-480.

² - سورة الحجر: 26-27.

³ - سورة الرحمن: 15.

⁴ - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م)، 23: 459-458.

⁵ - ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ، 15: 163.

⁶ - مسلم: 2996.

⁷ - ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م)، 1: 74.

قَرَّتْ قَوَاعِدُهَا؟ أَوْ مِنْ وَضَعَ حَجَرَ زَاوِيَتِهَا، عِنْدَمَا تَرَمَّتْ كَوَاكِبُ الصُّبْحِ مَعًا، وَهَتَفَ جَمِيعُ بَنِي اللَّهِ⁽¹⁾. تفسر عبارة "بني الله" على أنها الملائكة أو الكائنات السماوية التابعة لله - عز وجل، التي ابتهجت وهتفت فرحاً عند خلق الأرض، مما يدل على أن الملائكة خلقت قبل العالم المادي وشهدت وضع أساسه⁽²⁾. يشترك اليهود والنصارى (المسيحيون) في الاعتقاد بأن الملائكة خلقت قبل الأرض، إلا أنهم يختلفون في تصوّر الشيطان (הַשָּׂטָן): ففي اليهودية يُعدّ الشيطان ملاكاً من ملائكة الله - تعالى -، يؤدي مهمة الإغراء والاختبار بإذنه - تعالى -، وهو ليس كائنًا متمردًا أو شريراً بطبيعته، بخلاف المسيحية التي ترى فيه ملاكاً ساقطاً تمرد على الله - عز وجل - وصار مصدر الشر المطلق.

المبحث الثالث: أسماء الشيطان

أولاً: أسماء الشيطان في الإسلام

- إبليس: قال الله - تعالى -: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾⁽³⁾.
- كنيته أبو مرّة: عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: "إبليس يكنى أبا مرّة"⁽⁴⁾.

ثانياً: أسماء الشيطان في اليهودية

- عزازيل: جاء في سفر اللاويين: "قُرْعَةُ لِلرَّبِّ وَقُرْعَةُ لِعَزَازِيل"⁽⁵⁾.

ثالثاً: أسماء الشيطان في النصرانية

- إبليس: "لَكِنْ بِحَسَرِ إِبْلِيسَ دَخَلَ الْمَوْتُ إِلَى الْعَالَمِ"⁽⁶⁾.
- الحية القديمة: جاء في سفر التكوين: "وَكَاثَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعَ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ"⁽⁷⁾.

¹ - سفر أيوب 38: 4-7

²-Rashi. (n.d.). Rashi on Job 38:7. Sefaria. Retrieved January 4, 2026, from https://www.sefaria.org/Rashi_on_Job.38.7.

³ - سورة الحجر: 32.

⁴ - مسند أحمد، 6: 152، حديث رقم 3610، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (3/ 289)، رقم 1556.

⁵ - اللاويين 16:8.

⁶ - حكمة سليمان 2:24.

⁷ - التكوين 3:1.

- بعزلبول: جاء في إنجيل متى: "أَمَّا الْفَرِيسِيُّونَ فَلَمَّا سَمِعُوا، قَالُوا: هَذَا لَا يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ إِلَّا بِبَعْلَزُبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ" (1).
- رئيس العالم وسلطان الهواء: جاء في إنجيل يوحنا: "وَعَلَى دَيْثُونَةٍ، لِأَنَّ رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ" (2). وجاء في رسالة بولس: "حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحُ الَّذِي يَعْمَلُ الْآنَ فِي أُنْبَاءِ الْمَعْصِيَةِ" (3).
- أبو الكذابين: جاء في إنجيل يوحنا: "أَنْتُمْ مِنْ أَبِي هُوَ إِبْلِيسُ... مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لِأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ" (4).

¹ - متى 12:24.

² - يوحنا 16:11.

³ - أفسس 2:2.

⁴ - يوحنا 8:44.

الفصل الثاني: عداوة الشيطان للإنسان

المبحث الأول: عداوة الشيطان لآدم - عليه السلام - وحواء

أولاً: عداوة الشيطان لآدم - عليه السلام - وحواء في الإسلام

عداوة الشيطان لآدم - عليه السلام - وحواء بدأت من رفضه السجود، ثم وسوسته لهما حتى أخرجهما من الجنة. قال الله - تعالى -: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36)﴾⁽¹⁾.

ثانياً: عداوة الشيطان لآدم - عليه السلام - وحواء في اليهودية

في اليهودية لا يعتقدون بأن الشيطان كيان تكبر وتمرد على الله - تعالى - ثم تم طرده، وإنما هو أحد الملائكة الذي كلف باختبار البشر بالتسلط عليهم بالشر، فهو مخلوق له دور محدد، يتمثل في اختبار إيمان البشر واتهامهم أمام الله - عز وجل -.

فعلى سبيل المثال: عندما سمع الشيطان ثناء الله - تعالى - على عبده أيوب - عليه السلام -، امتلاً غيظاً وحسداً، لأنه رجل صالح نال رضا الله - عز وجل -، فزعم الشيطان أن أيوب لا يعبد الله - تعالى - حباً خالصاً له، بل لأجل النعم التي أعطيت له. وطلب من الله - عز وجل - أن يبتليه ليختبر صدقه، فسمح الله - تعالى - له أن يمس أيوب في ماله وأهله وبدنه، دون أن يمس روحه أو يقتله، ليظهر صدق إيمانه وصبره. «وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللَّهِ لِيَمْتَلُوا أَمَامَ الرَّبِّ، وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا فِي وَسْطِهِمْ. 7 فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟» فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: «مِنَ الْجَوْلَانِ فِي الْأَرْضِ، وَمِنَ التَّمَشِّي فِيهَا». 8 فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَلْ جَعَلْتُ قَلْبَكَ عَلَى عِبْدِي أَيُّوبَ؟ لَأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الْأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ، يَتَّقِي اللَّهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ». 9 فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: «هَلْ مَجَانًا يَتَّقِي أَيُّوبُ اللَّهَ؟ 10 أَلَيْسَ أَنَّكَ سَيَّجْتَ حَوْلَهُ وَحَوْلَ بَيْتِهِ وَحَوْلَ كُلِّ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؟ بَارَكْتَ أَعْمَالَ يَدَيْهِ فَانْتَشَرَتْ مَوَاشِيهِ فِي الْأَرْضِ. 11 وَلَكِنْ ابْسِطْ يَدَكَ الْآنَ وَمَسْ كُلِّ مَا لَهُ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ». 12 فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هُذَا كُلُّ مَا لَهُ فِي يَدِكَ، وَإِنَّمَا إِلَهُ لَكَ تَدَّ يَدَكَ»⁽²⁾.

1 - سورة البقرة: 34-36.

2 - أيوب 6: 1-12.

ثانياً: عداوة الشيطان لأدم -عليه السلام- وحواء في النصرانية

هناك توافق بين الإسلام والنصرانية في تمرد إبليس على الله -عز وجل-، وسقوطه بسبب تكبره. ففي الإسلام قال -تعالى-: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (1). فتم طرده: ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ (2).

وفي النصرانية يُنظر إلى الشيطان على أنه كائن تمرد على الله -عز وجل-، وأصبح عدواً للبشرية، وهو يمثل مصدر كل شر وفساد. ويُعرف بالملاك الساقط الذي طرد من السماء بسبب غروره وكبريائه (3). جاء في سفر النبي حزقيال -عليه السلام-: «أَنْتَ الْكُرُوبُ الْمُنْبَسِطُ الْمُظْلِلُ، وَأَقَمْتِكَ عَلَى جَبَلِ اللَّهِ الْمُقَدَّسِ» (4).

وجاء في سفر إشعياء: «كَيْفَ سَقَطْتَ مِنَ السَّمَاءِ يَا زُهْرَةٌ، بِنْتَ الصُّبْحِ؟ كَيْفَ قُطِعْتَ إِلَى الْأَرْضِ يَا قَاهِرَ الْأُمَمِ؟» (5).

وقد ذكر العهد القديم إغواء الشيطان لأدم -عليه السلام- وحواء بالأكل من الشجرة المحرمة، حيث مكر بهما متلبساً بالحية كي لا يعرفاه. جاء في سفر التكوين: «وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَخِيلَ جَمِيعَ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الْإِلَهُ، فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقًّا قَالَ اللَّهُ لَا تَأْكُلَا مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟»... فَقَالَ اللَّهُ: لَا تَأْكُلَا مِنْهُ وَلَا تَمَسَّاهُ لِئَلَّا تَمُوتَا»... 4 فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا!... فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ»... 14 فَقَالَ الرَّبُّ الْإِلَهُ لِلْحَيَّةِ: «لَأَنَّكَ فَعَلْتِ هَذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وَحُوشِ الْبَرِّيَّةِ... 15 وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ وَنَسْلِهَا»... 17 وَقَالَ لَأَدَمَ: مَلْعُونَةُ الْأَرْضِ بِسَبِيلِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ»... 23 فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الْإِلَهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الْأَرْضَ الَّتِي أَخَذَ مِنْهَا» (6).

1 - سورة الكهف: 50.

2 - سورة الأعراف: 13.

3 - رؤيا 9: 12.

4 - حزقيال 14: 28.

5 - إشعياء 14: 12.

6 - التكوين 3: 1-23.

والتفسير اليهودي التقليدي لسفر التكوين 3، لا تُعدّ الحية تجسّداً للشيطان أو كائناً شيطانياً، بل حيواناً أرضياً يتمتع بالذكاء والمكر، دافعاً الحسد أو الشهوة تجاه حواء (1)

كما أن في اليهودية والنصرانية لا يُذكر فيهما أن الله -تعالى- أمر الملائكة بالسجود لآدم - عليه السلام - ، ولا يُذكر رفض إبليس لهذا الأمر كما في النصوص الإسلامية.

المبحث الثاني: عداوة الشيطان لذرية آدم عليه السلام وحواء

حذر الله - عز وجل - بني آدم - عليه السلام - من عدوهم الأول الذي خدع أبويهم وأخرجهما من الجنة من قبل، قال -تعالى-: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْهُمْ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (2).

أولاً: أعمال الشيطان العدائية في الإسلام

- يترصد للإنسان منذ مولده: عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ: "كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانَ فِي جَنْبِهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ، غَيْرَ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ذَهَبَ يَطْعُنُ فَطَعَنَ فِي الْحَجَابِ" (3).
- يترصد للإنسان عند كل طاعة: قال الله -تعالى- عن الشيطان أنه توعد قائلاً: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (4).
- يتوعد الإنسان بالفقر ويأمر بالفحشاء: قال الله -تعالى-: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ (البقرة: 268).
- يخوف أوليائه: قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائِهِ﴾ (5).
- يستفز بصوته، ويهجم بخيله، ويشارك في الأموال والأولاد: قال الله -تعالى-: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَاعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْهُمْ ۚ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (6).

¹ - مڈراس رتاء: سفر التكوين، ترجمة عربية معتمدة على الترجمة الإنجليزية لـ هـ. فريدمان وموريس سيمون، لندن: دار سونسينو 1983، المجلد الأول، ص 147 (للباراشا 18: 6) وص 161-162 (للباراشا 20: 3).

² - سورة الأعراف: 27.

³ - البخاري: 3286.

⁴ - سورة الأعراف: 16.

⁵ - سورة آل عمران: 175.

⁶ - سورة الإسراء: 64.

- يسبب الأمراض للإنسان: قال الله - تعالى - : ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدًا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (1).
- ينزغ بين الإخوة: قال الله - تعالى - : ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ (2).
- يجتهد في التفريق بين الأزواج: عَنْ جَابِرٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَذْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا فَعَلْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَنْتَ». (3). ثُمَّ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا حَدَّثَكُمْ بِهَذَا لِتَعْقِلُوهُ وَتَفْقَهُوهُ وَتَعُوهُ وَتَعْلَمُوهُ وَتَعْمَلُوا بِهِ وَتُحَدِّثُوا بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَمَنْ خَلْفَكُمْ لِيُحَدِّثَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، فَإِنْ فِئْتَهُ أَشَدُّ الْفِتَنِ» (4).
- يحرش بين المسلمين: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ إِبْلِيسَ قَدْ يَسَّ أَنْ يُعْبِدَهُ الْمُصَلُّونَ وَلَكِنَّهُ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ» (5).
- يجري من ابن آدم - عليه السلام - مجرى الدم: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ» (6).
- يحضر الإنسان في كل شيء: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ» (7).
- يحرف الدين: عن ابن عباس قال: «إِنَّ أَهْلَ فَارِسٍ لَمَّا مَاتَ نَبِيُّهُمْ كَتَبَ لَهُمْ إِبْلِيسُ الْمَجُوسِيَّةَ» (8).

1 - سورة ص: 41.

2 - سور يوسف: 100.

3 - مسلم: 2813.

4 - مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1999م،

ج 23، ص 214-215، حديث رقم 14903.

5 - ابن حبان، صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، 206/12-207، حديث رقم 5941.

6 - البخاري: 2039.

7 - مسلم: 2033.

8 - الحاكم في «المستدرك على الصحيحين» 2/ 319-320 رقم 3138، من طريق سفيان الثوري عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» 7/ 1115،

ثانياً: عداوة الشيطان لذرية آدم -عليه السلام- وحواء في اليهودية

- يهلك ويخرب: سفر إشعياء: «هَنَدًا قَدْ خَلَقْتُ الْحَدَادَ الَّذِي يَنْفُخُ الْفَحْمَ فِي النَّارِ، وَيُخْرِجُ آلَهُ لِعَمَلِهِ، وَأَنَا خَلَقْتُ الْمُهْلِكَ لِيُخْرِبَ.»⁽¹⁾
- يسيطر على القضاة: سفر أيوب: «الْأَرْضُ مُسْلَمَةٌ لِيَدِ الشَّرِّيرِ. يُعْشَى وَجُوهُ قَضَاتِهَا. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ، فَإِذَا مَنْ؟»⁽²⁾.
- تسلط على أيوب بالهلاك والمرض: لأنه رجلٌ صالحٌ نال رضا الله -عز وجل-، زعم الشيطان أن أيوب لا يعبدُه حباً خالصاً، بل لأجل النعم التي أُعطيها، فطلب من الله -عز وجل- أن يبتليه ليختبر صدقه، فأذن الله -تعالى- له أن يمسَّ ماله وأهله وبدنه دون روحه، ليُظهر صدق إيمانه وصبره. «وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللَّهِ لِيُمْتَلُوا أَمَامَ الرَّبِّ، وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا فِي وَسْطِهِمْ. 7 فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟» فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: «مِنَ الْجَوْلَانِ فِي الْأَرْضِ، وَمِنَ التَّمَشِّي فِيهَا». 8 فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَلْ جَعَلْتُ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لَأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الْأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ، يَنْقِي اللَّهُ وَيَجِدُّ عَنِ الشَّرِّ». 9 فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: «هَلْ مَجَانًا يَنْقِي أَيُّوبُ اللَّهُ؟ 10 أَلَيْسَ أَتُكِّ سَجَّتْ حَوْلُهُ وَحَوْلَ بَيْتِهِ وَحَوْلَ كُلِّ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؟ بَارَكْتَ أَعْمَالَ يَدَيْهِ فَانْتَشَرَتْ مَوَاشِيهِ فِي الْأَرْضِ. 11 وَلَكِنْ ابْسِطْ يَدَكَ الْآنَ وَمَسَّ كُلُّ مَا لَهُ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ». 12 فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هُودًا كُلُّ مَا لَهُ فِي يَدِكَ، وَإِنَّمَا إِلَيْهِ لَا تَمُدُّ يَدَكَ.»⁽³⁾

وأحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري، وشعيب الأرنؤوط في تحقيق المستدرك، ومقبل الوداعي في «الصحيح المسند من أسباب النزول» ص 95.

¹ - إشعياء 54:16.

² أيوب 9:24.

³ - سفر أيوب 1: 6 وكان ذات يومٍ جاء بنو الله ليمتلوا أمام الرب، وجاء الشيطان أيضاً في وسطهم.

7 فقال الرب للشيطان: «من أين جئت؟» فأجاب الشيطان الرب وقال: «من الجولان في الأرض، ومن التمشي فيها».

8 فقال الرب للشيطان: «هل جعلت قلبك على عبدي أيوب؟ لأنه ليس مثله في الأرض. رجل كامل ومستقيم، ينقي الله ويجد عن الشر».

9 فأجاب الشيطان الرب وقال: «هل مجاناً ينقي أيوب الله؟»

10 أليس أتك سجت حوله وحول بيته وحول كل ما له من كل ناحية؟ باركت أعمال يديه فانتشرت مواشيه في الأرض.

11 ولكن ابسط يدك الآن ومس كل ما له، فإنه في وجهك يجدف عليك».

12 فقال الرب للشيطان: «هوداً كل ما له في يدك، وإنما إليه لا تمد يدك». ثم خرج الشيطان من أمام وجه الرب،

13 وكان ذات يومٍ وأبناؤه وبناته يأكلون ويشربون خمراً في بيت أخيهم الأكبر،

- تسلط على النبي داود -عليه السلام-: سفر أخبار الأيام الأول 21:1، يُذكر أن الشيطان أغوى داود للقيام بإحصاء المقاتلين من بني إسرائيل، مع اعتراض قائد الجيش يوأب "فَقَالَ يُوأَبُ: «لِيَزِدِ الرَّبُّ عَلَى شَعْبِهِ أَمْثَالَهُمْ مِثَّةَ ضِعْفٍ. أَلَيْسُوا جَمِيعًا يَا سَيِّدِي الْمَلِكُ عبيدًا لَكَ؟ لِمَاذَا يَطْلُبُ سَيِّدِي هَذَا الْأَمْرَ؟ لِمَاذَا يَكُونُ سَبَبَ إِثْمٍ لِسَائِرَائِلَ؟»⁽¹⁾، لأنه خالف شريعة موسى -عليه السلام- التي تلزم بدفع فدية (كفارة) عند الإحصاء⁽²⁾.
- يشتكي (يتهم) يهوشع إلى الله -تعالى-: في سفر أيوب وزكريا يظهر الشيطان يقف ليقاوم خدام الرب، لكن الله -تعالى- يواجهه وينتهره. «وَأَرَانِي يَهُوشَعَ الْكَاهِنَ الْعَظِيمَ، قَائِمًا قُدَّامَ مَلَائِكَةِ الرَّبِّ، وَالشَّيْطَانُ قَائِمٌ عَنْ يَمِينِهِ لِيُقَاوِمَهُ. فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: لِيَنْتَهِرَكَ الرَّبُّ يَا شَيْطَانُ، لِيَنْتَهَرَكَ الرَّبُّ الَّذِي اخْتَارَ أُورُشَلِيمَ! أَفَلَيْسَ هَذَا شَعْلَةً مُنْتَشَلَةً مِنَ النَّارِ؟»⁽³⁾.
- سهولة تسلط الشيطان على غير المؤمنين: الشيطان يقوى على من يبتعدون عن الله -تعالى-، ويتبعون شهواتهم. جاء في سفر طوبيا: «فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ رَافَائِيلُ: «اسْتَمِعْ فَأُخْبِرَكَ مَنْ هُمُ الَّذِينَ يَسْتَطِيعُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَقْوَى عَلَيْهِمْ؟» إِنَّ الَّذِينَ يَتَزَوَّجُونَ، فَيَنْفُونَ اللَّهَ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَيَتَفَرَّغُونَ لَشَهْوَتِهِمْ كَالْفَرَسِ وَالْبَعْلِ الَّذِينَ لَا فَهْمَ لَهُمَا: أُولَئِكَ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ.»⁽⁴⁾.

14 أَنْ رَسُولًا جَاءَ إِلَى أَيُّوبَ وَقَالَ: «الْبَقَرُ كَانَتْ تَحْرُثُ، وَالْأَتْنُ تَرْعَى بِجَانِبِهَا،

15 فَسَقَطَ عَلَيْهَا السَّبْيِيُّونَ وَأَخَذُوهَا، وَضَرَبُوا الْعُلَمَانَ بِحَدِّ السِّيفِ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَخِدي لِأُخْبِرَكَ».

16 وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: «نَارُ اللَّهِ سَقَطَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَأَحْرَقَتْ الْغَنَمَ وَالْعُلَمَانَ وَأَكَلَتْهُمْ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَخِدي لِأُخْبِرَكَ».

17 وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: «الْكَلْدَانِيُّونَ عَيَّنُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ، فَهَجَمُوا عَلَى الْجَمَالِ وَأَخَذُوهَا، وَضَرَبُوا الْعُلَمَانَ بِحَدِّ السِّيفِ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَخِدي لِأُخْبِرَكَ».

18 وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: «بَنُوكَ وَبَنَاتُكَ كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ خَمْرًا فِي بَيْتِ أَخِيهِمُ الْكَبِيرِ،

19 وَإِذَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ جَاءَتْ مِنْ غَيْرِ الْفَقْرِ وَصَدَمَتْ زَوَايَا الْبَيْتِ الْأَرْبَعِ، فَسَقَطَ عَلَى الْعُلَمَانِ فَمَاتُوا، وَنَجَوْتُ أَنَا وَخِدي لِأُخْبِرَكَ».

20 فَقَامَ أَيُّوبُ وَمَرَّقَ جُبَّتَهُ، وَجَزَّ شَعْرَ رَأْسِهِ، وَخَرَّ عَلَى الْأَرْضِ وَسَجَدَ،

21 وَقَالَ: «عُرْيَانَا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعُرْيَانَا أَعُوذُ إِلَى هُنَاكَ. الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنْ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا».

22 فِي كُلِّ هَذَا لَمْ يَخْطِئْ أَيُّوبُ وَلَمْ يَنْسِبِ لِلَّهِ جَهَالَةً.

¹ - أخبار الأيام الأول 21:3.

² - الخروج 30:12.

³ - زكريا 3:1-2.

⁴ - طوبيا 6:16-17.

ثالثاً: عداوة الشيطان لذرية آدم -عليه السلام- وحواء في النصرانية

- إعلان العداوة الأزلية بين نسل حواء والشيطان الذي تلبس بالحية: جاء في سفر التكوين: «14 فَقَالَ الرَّبُّ لِلْإِلَهِ لِلْحَيَّةِ: «لَأَنَّكَ فَعَلْتِ هَذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ... 15 وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ وَبَيْنَ نَسْلِهَا؛ هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ»⁽¹⁾.
- تجربة الشيطان للمسيح -عليه السلام-. جاء في إنجيل متى: «1 حينئذٍ أَسْعَدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيَجْرِبَ مِنْ إِبْلِيسَ... 8 ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جَدًّا وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، 9 وَقَالَ لَهُ: أُعْطِيكَ هَذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي. 10 حينئذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ»⁽²⁾.
- القتل والدمار منذ البدء. جاء في إنجيل يوحنا: «أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ... هُوَ كَانَ قَتَالًا لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ»⁽³⁾.
- تضليل العالم كله. جاء في سفر الرؤيا: «فَطَرَحَ التَّنَائُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمُسَمَّى إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، طَرِحَ إِلَى الْأَرْضِ»⁽⁴⁾.
- نزع الكلمة الطيبة من القلوب. جاء في إنجيل لوقا: «وَالَّذِينَ عَلَى الطَّرِيقِ هُمْ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ، ثُمَّ يَأْتِي إِبْلِيسُ وَيَنْزِعُ الْكَلِمَةَ مِنْ قُلُوبِهِمْ لِنَلَّا يُؤْمِنُوا فَيَخْلُسُوا»⁽⁵⁾.
- الاصطياد والاستعباد لإرادته. «وَيَسْتَقِيقُوا مِنْ فَخِّ إِبْلِيسَ إِذْ قَدْ افْتَنَصَهُمْ إِلَى إِرَادَتِهِ»⁽⁶⁾.

¹ - التكوين 3: 14-15.

² - متى 4: 1-10.

³ - يوحنا 8: 44.

⁴ - الرؤيا 12: 9.

⁵ - لوقا 8: 12.

⁶ - تيموثاوس 2: 26.

الفصل الثالث: أعمال الشيطان في آخر الزمان

المبحث الأول: أعمال الشيطان في آخر الزمان في الإسلام

طلوع قرن الشيطان من المشرق وتأكيده ثلاث مرات

عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: بينما رسول الله ﷺ يخطب الناس إذ أشار بيده نحو المشرق فقال: «هَذَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، هَذَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، هَذَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا - ثلاث مرات - مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ» أو قال: «قَرْنَا الشَّيْطَانِ» (1).

عظم الشر على الأمة مع خروج قرن الشيطان

ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلَ لَهُ نَكَايَةٌ فِي الْعَدُوِّ وَاجْتِهَادٌ عَظِيمٌ، فَقَالَ: «لَا أَعْرِفُهُ». فَبَيْنَمَا هُم كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ الرَّجُلُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا أَوَّلُ قَرْنٍ رَأَيْتُهُ فِي أُمَّتِي، إِنَّ فِيهِ لِسَفْعَةً مِنَ الشَّيْطَانِ». ثُمَّ قَالَ: «لَوْ قُتِلَ الْيَوْمَ مَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ مِنْ أُمَّتِي حَتَّى يَخْرُجَ الدِّجَالُ» (2).

كثرة الموائين للشيطان في آخر الزمان

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي نَاسٌ يَحْدِثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَيَاكُمُ وَيَا هُمْ» (3).

ظهور ملك الروم أحد أبويه شيطان

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَخْرُجَ ابْنُ حَمَلِ الضَّأْنِ - ثلاث مرات - رَجُلٌ أَحَدُ أَبْوِيهِ شَيْطَانٌ، يَمْلِكُ الرُّومَ...» (4).

ازدياد الفتن وعظم أثرها

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فَتَنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ، يَصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيَمْسِي كَافِرًا، وَيَمْسِي مُؤْمِنًا وَيَصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا» (5).

¹ -صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: الفتنة من هاهنا (3279)، وصحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة (2905).

² - محمد بن يوسف الصالح الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، (157/10)، حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (1210/7).

³ - صحيح مسلم، المقدمة، باب وجوب الرواية عن الثقات (6)، ومسند الإمام أحمد (338/2) رقم (8267).

⁴ - مجمع الزوائد للهيتمي (322/7)، ضعفه الهيتمي والألباني.

⁵ - صحيح مسلم (118).

انهيار الأسرة في آخر الزمان

عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، فيدنيه منه ويقول: نعم أنت»⁽¹⁾.

صيحة الشيطان الكاذبة: «إن المسيح قد خلفكم في أهليكم»

حديث الملحمة الكبرى، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «...فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون وذلك باطل...»⁽²⁾.

استعانة الدجال بالشياطين ليتمثلوا بصورة الأب والأم

حديث أبو أمامة الباهلي أن رسول الله ﷺ قال في سياق حديثه عن الدجال: "... وإن من فتنته أن يقول للأعرابي: أرايت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه، فيقولان: يا بُني اتبعنا، فإنه ربك" ⁽³⁾.

¹ - صحيح مسلم (2813).

² - صحيح مسلم (2897).

³ - الألباني، صحيح الجامع (7875) • صحيح • أخرجه أبو داود (4322) بنحو مختصراً، وابن ماجه (4077) باختلاف يسير.

المبحث الثاني: أعمال الشيطان في آخر الزمان في اليهودية

لا تقدّم النصوص صورة مفصلة أو شاملة عن «أعمال الشيطان في آخر الزمان» كما هو الحال في العقيدتين الإسلامية والمسيحية، غير أنّ التوراة تشير إلى أنّ الصراع بين الخير والشر ينتهي بزوال الشر عند مجيء الماشيح⁽¹⁾.

ففي سفر إشعياء مثلاً: «وَيَكُونُ فِي آخِرِ الْأَيَّامِ... فَيَدِينُ بَيْنَ الْأُمَمِ وَيُنْصِفُ لَشُعُوبٍ كَثِيرَةٍ، فَيَطْبَعُونَ سِيُوفَهُمْ سِكِّكًا وَرِمَاحَهُمْ مَنَاجِلَ... وَلَا يَتَعَلَّمُونَ الْحَرْبَ فِي مَا بَعْدُ»⁽²⁾.

يقضي الرب بين الأمم ويحقّق الحق لشعوب كثيرة، فيحوّلون أسلحة الحرب إلى أدوات للحرب والحصاد، ويتوقفون عن تعلّم القتال والحروب نهائياً. "وهذا يتسق مع ما ورد في العقيدة الإسلامية، حيث ينزل المسيح عيسى ابن مريم -عليه السلام- في آخر الزمان، فيقضي على الدجال ويُنهي فتنته، ثم يُبطل أعمال الشيطان، ويُقيم السلام التام بإنهاء الحروب. كما جاء في الحديث الصحيح: «...فيضع الحرب، ويقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، وحتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها»⁽³⁾.

¹ - في الكتاب المقدس العبري (التناخ): أي شخص ممسوح بالزيت المقدس ليصبح ملكاً أو كاهناً أو قائداً (مثل داود، سليمان، أو الكهنة). في العقيدة اليهودية اللاحقة (كالتلمود): يُقصد به *الملك الماشيح* (Melekh ha-Mashiach)، وهو قائد بشري (غير إلهي) من نسل داود، يتوقع ظهوره في نهاية الأيام ليحقق الفداء: جمع اليهود، إعادة بناء الهيكل، إقامة عصر السلام العالمي، والمعرفة الكاملة بالله، دون أن يكون مخلصاً إلهياً أو يموت للتكفير عن الخطايا (كما في المسيحية).

هو ليس إلهاً أو ابن الله، بل بشرياً عادياً (من لحم ودم) يُمسح بالزيت المقدس ليصبح ملكاً يحكم في العصر المسياني (Messianic Age). انظر: "Age", in The Jewish Encyclopedia, vol. 8, New York: Funk & Wagnalls, 1904, pp. 508-512 <https://www.jewishencyclopedia.com/articles/10729-messiah>

² - إشعياء 2: 2-4.

³ - مسند الإمام أحمد (4/ 181-182) رقم 16929، تحقيق شعيب الأرنؤوط، صحّحه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (2182).

المبحث الثالث: أعمال الشيطان في آخر الزمان في النصرانية

- غضب الشيطان على أهل الأرض بعد هزيمته من الملاك ميخائيل في السحاب: جاء في سفر الرؤيا: "7 وَحَدَّثَتْ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ: ميخائيل وَمَلَائِكَتُهُ حَارَبُوا التَّنِّينَ، وَحَارَبَ التَّنِّينُ وَمَلَائِكَتُهُ 8 وَلَمْ يَقْوُوا، فَلَمْ يُوْجَدْ مَكَانُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي السَّمَاءِ. 9 فَطُرحَ التَّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إبليسَ وَالشَّيْطَانُ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، طُرِحَ إِلَى الْأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلَائِكَتُهُ... 12 وَبُذِلَ لِسَاكِنِي الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ، لِأَنَّ إبليسَ نَزَلَ إِلَيْكُمْ وَبِهِ غَضَبٌ عَظِيمٌ؛ عَالِمًا أَنَّ لَهُ زَمَانًا قَلِيلًا" (1).
لهذه رؤيا رآها يوحنا، أحد الحواريين، عن آخر الزمان، وهي تشبه غيرها من الرؤى التي تعد من الأخبار المستقبلية، ويهتم بها كثيرا اليهود والنصارى ويعولون عليها. وقد ذكر لنا القرآن رؤيا يوسف عليه السلام وغيرها.]
- يقول القمص تادرس يعقوب: "يحارب رئيس الملائكة ميخائيل إبليس... يا لها من نصره عظيمة أن يسقط إبليس من السماء... لكنه في اللحظات الأخيرة له لا يكف عن التضليل" (2).
- يعمل إبليس على إخراج الدجال من سجنه: "6 وَالْآنَ تَعْلَمُونَ مَا يَحْجِزُ حَتَّى يُسْتَعْلَنَ فِي وَقْتِهِ... 9 الَّذِي مَجِيئُهُ يَمْعَلُ الشَّيْطَانُ، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ" (3)
- قصر زمن انتقام الشيطان مع الدجال لأجل المؤمنين: جاء في إنجيل مرقس: "20 وَلَوْ لَمْ يُقْصَرِ الرَّبُّ تِلْكَ الْيَّامَ، لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلَكِنْ لِأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ، قَصَرَ الْيَّامَ" (4).
- أحداث عظيمة ومخيفة قبل المجيء الثاني للمسيح: خطب المسيح في جبل الزيتون وحذر من أحداث عظام تسبق مجيئه، وأمر بالثبات والصبر. ملخصها كما في إنجيل متى 24:
 - التحذير ممن يدعون أنهم المسيح، وضلال الكثير (الآيات 4-5).
 - حروب، ومجاعات، وأوبئة، وزلازل في أماكن متعددة (الآيات 6-8).
 - يتعرض المؤمنون للاضطهاد والقتل، ومن يصبر يخلص (الآيات 9-13).
 - سيكون ضيق شديد غير مسبوق عند ظهور "رجسه الخراب" في اورشليم (القدس) لذلك يجب الهروب فوراً (الآيات 15-22).

¹ - الرؤيا 12: 7-12.

² - مقاومة التنين للكنيسة | تفسير الرؤيا 12 - تفسير سفر الرؤيا الأصحاح الثاني عشر - تفاسير العهد الجديد - القمص تادرس يعقوب | St-Takla.org.

³ - رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي 2: 6-9.

⁴ - مرقس 13: 20.

الفصل الرابع: وسائل مقاومة الشيطان وهلاكه

المبحث الأول: وسائل مقاومة الشيطان

أولاً: وسائل مقاومة الشيطان في الإسلام

- يذكر الله - عز وجل - عند الوسوسة: قال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (1)
- تحري القول بالحسنى: قال الله - تعالى -: ﴿وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا (2).
- عدم التبذير: قال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (3).
- المداومة على قراءة سورة البقرة: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ" (4).
- الابتعاد عن سماع الغناء: قال رسول الله ﷺ: "هَذِهِ قَبِيئَةُ بَنِي فَلَانٍ... قَدْ نَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي مَنْجَرِهَا" (5). ولنحذر من أن نكون ممن يساعد على تمكين الشيطان فيعمل البلاء بالآمة، قال رسول الله ﷺ: "يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَسَفٌ وَهَذَفٌ وَمَسْخٌ، إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَارِضُ وَالْقِيَمَاتُ، وَاسْتَحْلَتِ الْخُمُرُ" (6). قال رسول الله ﷺ: "الْجَرَسُ مَرَامِيرُ الشَّيْطَانِ" (7).
- الإكثار من قول (لا إله إلا الله): قال رسول الله ﷺ: "مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ... وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ." (8).

1 - سورة الأعراف: 201.

2 - سورة الإسراء: 53.

3 - سورة الإسراء: 27.

4 - مسلم: 780.

5 - البخاري: 3215.

6 - أحمد (103/4)، والترمذي (2212) وصححه الحاكم، وصححه الألباني وحسنه لغيره. انظر: السلسلة الصحيحة (91)، وصحيح الجامع (538).

7 - مسلم: 2114.

8 - البخاري: 6403.

- قول (بسم الله) يتصاغر به الشيطان: حديث أسامة بن عمير الهذلي: "كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ فَعَتَرَ، فَقُلْتُ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ! فَقَالَ: لَا تَقُلْ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ؛ فَإِنَّهُ يَعْظُمُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولُ: بِقُوَّتِي صَرَعْتُهُ، قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ يَصِيرُ مِثْلَ الذُّبَابِ" (1).
- التغلب على الغضب بالاستعاذة والوضوء: قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (2). عن سليمان بن صرد قال: "اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ، وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ، مُغْضِبًا قَدْرَ أَحْمَرٍ وَجْهَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً، لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ... (3) وقال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ فَإِذَا غَضِبَ فَلْيَتَوَضَّأْ" (4).
- دخول المساجد والاستعاذة بالله -عز وجل- تحفظ الإنسان طوال اليوم من الشيطان: قال أبو هريرة -رضي الله عنه-: "إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَيُوجِّهْ الْكَرِيمِ، وَسَلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ..." (5).
- الصلاح واليقظة وعدم مسالمة الشيطان: عن أسلم الحبشي قال: "كَانَ عَمْرٌ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَصْلِحُوا عَلَيْكُمْ مَتَاوِيَكُمْ، وَأَخِيفُوا هَذِهِ الْجَنَانَ قَبْلَ أَنْ تُخَيِّفَكُمُ؛ فَإِنَّهُ لَنْ يَبْدُو لَكُمْ مُسْلِمُومًا وَإِنَّمَا - وَاللَّهِ - مَا سَلَمْنَاهُمْ مِنْذُ عَادِينَاهُمْ" (6).
- طرد الشيطان بصوت الأذان: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ ذَهَبَ حَتَّى يَكُونَ مَكَانَ الرُّوحَاءِ..." (7).
- عدم الدعاء على العصاة بالخزي: عن أبي هريرة: "أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ، قَالَ: اضْرِبُوهُ... فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: أَخْزَاكَ اللَّهُ! قَالَ: لَا تَقُولُوا هَكَذَا؛ لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ." (8).

1 - أخرجه الإمام أحمد في المسند (253/2 برقم 7894) من حديث أبي هريرة، وصححه أحمد شاكر والألباني والأرنؤوط.

2 - سورة فصلت: 36.

3 - البخاري (6115) ومسلم (2510)

4 - المنذري، الترغيب والترهيب (367/3) • لا ينزل عن درجة الحسن وقد يكون على شرط الصحيحين أو أحدهما] • أخرجه أبو داود (4784)، وأحمد (17985) باختلاف يسير

5 - أخرجه الحاكم في المستدرک (541/1) وقال: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي.

6 - الألباني: صحيح الأدب المفرد: 347 أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) (446).

7 - صحيح مسلم (388).

8 - البخاري: 6777.

- تخويف الشيطان بالقوة في الحق: عن سعد بن أبي وقاص: "اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمُهُ وَيَسْتَكْرِئُهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَمَنْ يَبْتَدِرْنَ الْحِجَابَ، فَأَذَنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ، ... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ." (1).
- عدم الإسراف في الأثاث: عن جابر بن عبد الله: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: فِرَاشٌ لِلرَّجُلِ، وَفِرَاشٌ لِأَمْرَأَتِهِ، وَالثَّالِثُ لِلضَّيْفِ، وَالرَّابِعُ لِلشَّيْطَانِ" (2).
- التعوذ من الخبث والخبائث عند دخول الحمام: عن زيد بن أرقم: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْخُلَاءَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ" (3).
- قول بسم الله عند خلع الملابس: عن علي بن أبي طالب: "سِئْرٌ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنَّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ: إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الْخُلَاءَ أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللَّهِ" (4).
- نفثه عن يساره بعد الحلم المفزع يرد ضرر الشيطان: عن أبي قتادة: "الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ شِمَالِهِ ثَلَاثًا وَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ." (5).
- في آخر الزمان، الصلاة تحمي من ضرر الرؤى الشيطانية: عن أبي هريرة: "إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ تَكْذُوبُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ، ...الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ: حَدِيثُ النَّفْسِ، وَتَخْوِيفُ الشَّيْطَانِ، وَبُشْرَى مِنَ اللَّهِ، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلَا يَقْصُهُ عَلَى أَحَدٍ وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ." (6).
- يقفل فمه عند التثاؤب: عن أبي هريرة: "الْعَطَاسُ مِنَ اللَّهِ، وَالتَّثَاؤُّبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: هَاهُ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَضْحَكُ فِي جَوْفِهِ." (7). وفي رواية: "فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ" (8).

¹ - البخاري (3294).

² - مسلم: 2084.

³ - البخاري: 142.

⁴ - سنن الترمذي، حديث رقم 601، وحسنه الترمذي، وصححه الحاكم والذهبي.

⁵ - البخاري (6995).

⁶ - البخاري (7017).

⁷ - ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة (2/ 130) • أخرجه في صحيحه.

⁸ - الألباني: صحيح الجامع: 427 أخرجه مسلم (2995) باختلاف يسير.

- يستنثر ثلاثاً عند الاستيقاظ: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: "إذا استيقظت -أرأه- أحدكم من منامه فتوضأ، فليستثر ثلاثاً؛ فإن الشيطان يبيت على خيشومه".⁽¹⁾
- عند غروب الشمس أوقف الصبيان، وأغلق الأبواب، واذكر اسم الله: عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: "إذا كان جنح الليل، أو أمسيتم، فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم، وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً".⁽²⁾ وقال صلى الله عليه وسلم: "احبسوا صبيانكم حتى تذهب فوعة العشاء؛ فإنها ساعة يخترق فيها الشياطين"⁽³⁾
- يمنع خلوة الرجل بالمرأة: عن عمر بن الخطاب: "لا يخلون رجلٌ بامرأةٍ فإن الشيطان ثالثهما"⁽⁴⁾.
- لا تكثر النساء الخروج من البيت إلا لحاجة فالشيطان يزينها في نظر الرجال: عن جابر بن عبد الله: "... إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأةً فليأت أهله؛ فإن ذلك يرد ما في نفسه"⁽⁵⁾
- الإقلال من الخروج ليلاً: عن جابر بن عبد الله: "أقلوا الخروج هدأة؛ فإن الله خلقا يبتئهم، فإذا سمعتم ثباح الكلب، أو نفاق الحمير، فاستعيذوا بالله من الشيطان".⁽⁶⁾
- لا يسافر إلا مع الجماعة: عن عبد الله بن عمرو: "الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب"⁽⁷⁾.
- التزام جماعة المسلمين: عن عمر بن الخطاب: "عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة؛ فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد"⁽⁸⁾.
- الامتناع عن السب والشتم: قال رسول الله ﷺ: "المُسْتَبَانِ شَيْطَانَانِ يَهْتَائِرَانِ، يَكَاذِبَانِ"⁽⁹⁾.

¹ - البخاري (3295).

² - البخاري (3304).

³ - الحاكم، المستدرک علی الصحيحین (7972) • صحيح على شرط مسلم.

⁴ - صحيح: أخرجه أحمد (45/1) والترمذي (1171) والطبراني، وصححه الألباني.

⁵ - مسلم (1403).

⁶ - شعيب الأرنؤوط: تخريج المسند لشعيب: : 14830 أخرجه أبو داود (5104) من حديث جابر بن عبد الله وعلي بن عمر بن حسين بن علي، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (10778) من حديث جابر بن عبد الله، وأحمد (14830) واللفظ له.

⁷ - صحيح: أخرجه أبو داود (2607)، والترمذي (1672) وحسنه، وأحمد (8379)، وصححه الألباني وابن حبان.

⁸ - صحيح: أخرجه الترمذي (2165)، وأحمد (205)، والحاكم (215/1)، وصححه الحاكم والذهبي والألباني.

⁹ - صحيح: أخرجه أحمد (2382)، وأبو داود (4876)، والطبراني في الكبير (179/8)، وصححه الألباني والأرنؤوط.

- ملازمة الاستغفار: عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: "قال إبليسُ لرَبِّهِ بعزَّتِكَ وجلالكَ لا أزالُ أُغوي بني آدمَ ما دامتَ فيهم الأرواحُ فقالَ رَبُّهُ بعزَّتِي وجلالي لا أزالُ أغفرُ لَهُم ما استغفروني"⁽¹⁾.
- لا يترك فجوات أو اعوجاج في صفوف الصلاة: عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "راصُّوا صفوفَكم وقاربوا بينها وحاذوا بالأعناقِ فوالَّذي نفسُ محمدٍ بيده إنِّي لأرى الشَّيَاطِينَ تدخلُ من خللِ الصَّفِّ كأنَّها الحَذَفُ"⁽²⁾.
- إقامة الصلاة جماعة: عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: "ما من ثلاثةٍ في قريةٍ ، ولا بدوٍ ، لا تقامُ فيهم الصلاةُ، إلا استحوذَ عليهم الشيطانُ، فعليكم بالجماعةِ، فإنما يأكلُ الذُّبُّ القاصيةَ"⁽³⁾.
- التسمية عند الأكل: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ..."⁽⁴⁾.
- الأكل والشرب باليمين: عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "لا يَأْكُلُ أَحَدُكُمْ بشِماليه، ولا يَشْرَبُ بشِماليه؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بشِماليه، وَيَشْرَبُ بشِماليه."⁽⁵⁾
- عدم ترك الطعام الساقط على الأرض: عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: "إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةٌ أَحَدَكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا، فَلْيَمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَدَى وَلْيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ."⁽⁶⁾
- رقية الأطفال: عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ"⁽⁷⁾.

¹ - حسن لغيره: أخرجه أحمد (11237)، والحاكم (7672)، والطبراني في الأوسط (8788)، والبيهقي في شعب الإيمان (7158)، وحسنه الألباني والأرنؤوط.

² - صحيح: أخرجه أحمد (13761)، والنسائي (814-815)، وأبو داود (667)، وابن ماجه (995)، وصححه الألباني والأرنؤوط والحاكم والذهبي.

³ - صحيح: أخرجه أبو داود (547)، والنسائي (847)، وأحمد (21710)، وصححه الألباني والحاكم والذهبي والأرنؤوط.

⁴ - مسلم: 017.

⁵ - مسلم: 2020.

⁶ - مسلم (2033).

⁷ - البخاري (3371).

- مقاومة أولياء الشيطان: قال الله - تعالى -: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (1).
- الجهاد في سبيل الله: قال الله - تعالى -: ﴿وَإِذْ زَيْنَ هُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ﴾ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفَتَنَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (2).

ثانياً: وسائل مقاومة الشيطان في اليهودية

- تحريم اللجوء للجن: جاء في سفر اللاويين: "لَا تَلْتَفِتُوا إِلَى الْجَانِّ وَلَا تَطْلُبُوا النَّوَاعِجَ فَتَنْتَجَسُّوا بِهِمْ. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ" (3). التوراة تُحرِّم بشدة اللجوء إلى الجانِّ والعرافين وتعتبر من يفعل ذلك نجساً ويُعاقب بالقتل رجماً، لأن التعامل مع الأرواح يُعد رجساً ومحرمًا عند الرب (4).
- الاجتهاد في دراسة التوراة وتطبيقها:

لقد جعل الله - عز وجل - النزعة الشريرة كاختبار للإنسان، لكنه لم يتركه بدون حل: فالتوراة (بدراستها وتطبيق وصاياها) هي الدواء الوحيد الذي يُضعف هذه النزعة ويُمكن الإنسان من السيطرة عليها.

جاء في سفر التكوين: "أَلَيْسَ إِنْ أَحْسَنْتَ فَارْتَفَاعٌ؟ وَإِنْ لَمْ تُحْسِنْ فَعِنْدَ الْبَابِ الْخَطِيئَةُ رَابِضَةٌ، وَالْبَيْكُ اشْتِيَاقُهَا، وَأَنْتَ تَسُودُ عَلَيْهَا (أو: تَمْلِكُ عَلَيْهَا)." (5)

هذه الآية هي كلام الله - تعالى - لقاين لقايل! بعد رفض قربانه، محذراً إياه من الغيرة والغضب.

جاء تفسيرها الشهير في التلمود: "خلقت النزعة الشريرة وخلقت لها التوراة كدواء" (6).

- مخافة الله - عز وجل - تُبعد الشر
- جاء في سفر الأمثال: «وَيَمَخَافَةُ الرَّبِّ يُتْرَكُ الشَّرُّ» (7).

¹ - سورة النساء: 76.

² - سورة الأنفال: 8.

³ - اللاويين 19:31.

⁴ - اللاويين 20:6.

⁵ - التكوين 4:7.

⁶ - التلمود البابلي، كيدوشين 30ب وسوكاه 52أ.

⁷ - الأمثال 16، 7.

مخافة الله -تعالى- هي القوة الداخلية التي تدفع الإنسان لترك الشر، أي مقاومة تأثير النُّزعة الشريرة والشيطان الاتهامي⁽¹⁾.

ثالثاً: وسائل مقاومة الشيطان في النصرانية

- الدعوة إلى مقاومة إبليس: جاء في رسالة يعقوب: "7 فَأَخْضَعُوا لِلَّهِ. قَاوُمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرَبُ مِنْكُمْ"⁽²⁾.
- عدم السماح لإبليس بأي مكان: رسالة بولس إلى أهل أفسس: "وَلَا تَعْطُوا إِبْلِيسَ مَكَانًا"⁽³⁾.
- اتباع منهج الله -تعالى-: رسالة بولس إلى أهل أفسس: "11 الْبَسُوا سِلَاحَ اللَّهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدُرُوا أَنْ تَنْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ"⁽⁴⁾.
- الإيمان ينقذ من سلطة الشيطان: تكفل الله -تعالى- بإنقاذ المؤمنين من سلطان الظلمة الذي يخرج من اتبعه إلى الظلمات. جاء في رسالة بولس إلى أهل كولوسي: "الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ"⁽⁵⁾.
- حرق كبد الحوت يُهزم به الشيطان: جاء في سفر طوبيا: "وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، إِذَا أَحْرَقْتَ كَبِدَ الْحُوتِ، يَنْهَزِمُ الشَّيْطَانُ"⁽⁶⁾. وبحسب سفر طوبيا في الإصحاح الثامن - بعد زواج طوبيا الصغير من سارة، الفتاة التي كانت قد تزوجت سبعة رجال قبلاً وكل واحد منهم قُتل على يد الشيطان أزموديوس في ليلة الزفاف⁽⁷⁾. لكن الملاك رافائيل أعطى طوبيا وصفة إلهية (حرق كبد الحوت) لطرد الشيطان، وعندما فعل ذلك في ليلة زفافه، هرب الشيطان، وهنا أمسك به رافائيل وقيدته في بركة مصر العليا.

¹ - تلمود بابلي، ماسيختا سوكاه 52

² - يعقوب 4:7.

³ -أفسس 4:27.

⁴ -أفسس 6:11.

⁵ - كولوسي 1:13.

⁶ - طوبيا 6:8.

⁷ - 2 وَخَرَجَ لِيُغَسِّلَ رِجْلَيْهِ، فَإِذَا بِحُوتٍ عَظِيمٍ قَدْ خَرَجَ لِيَقْتَرِسَهُ. 3 فَارْتَاغَ طُوبْيَا وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «يَا مَوْلَايَ قَدْ افْتَحَمَنِي». 4 فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: «أَمْسِكْ بِخَيْشُومِهِ وَاجْتَنِبْهُ إِلَيْكَ». فَقَعَلَ كَذَلِكَ وَاجْتَنَبَهُ إِلَى الْيَبْسِ، فَأَخَذَ يَخْتَبِطُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ. 5 فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: «شَقَّ جُوفَ الْحُوتِ، وَاحْتَفِظْ بِقَلْبِهِ وَمَزَارِيهِ وَكَبِدِهِ، فَإِنَّ لَكَ بِهَا مَنَفَعَةً لِعِلَاجِ مُفِيدٍ». 6 فَقَعَلَ كَذَلِكَ، ثُمَّ شَوَى مِنْ لَحْمِهِ، فَأَخَذَا لِلطَّرِيقِ، وَمَلَحَا سَائِرَهُ حَتَّى يَكُونَ لهُمَا مَا يَخْفِيهِمَا إِلَى أَنْ يَبْلُغَا رَاجِسَ مَدِينَةِ الْمَادْيِينِ. 7 ثُمَّ إِنَّ طُوبْيَا سَأَلَ الْمَلَكَ وَقَالَ لَهُ: «نَشَدْتُكَ يَا أَخِي عَزَّيْنَا أَنْ تُخْبِرَنِي مَا الْعِلَاجُ الَّذِي يُوْخِذُ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي أَمْرَتَنِي أَنْ أَنْخَرَهَا مِنَ الْحُوتِ؟» 8 فَأَجَابَهُ الْمَلَكُ قَائِلًا: «إِذَا أَلْقَيْتَ شَيْئًا مِنْ قَلْبِهِ عَلَى الْجَمْرِ فَذَخَائِلُهُ يَطْرُدُ كُلَّ جِنْسٍ مِنَ الشَّيَاطِينِ فِي رَجُلٍ كَانَ أَوْ امْرَأَةً بِحَيْثُ لَا يَعُودُ يَقْرُبُهُمَا أَبَدًا. 9 وَالْمَرَارَةُ تَنْفَعُ لِمَسْحِ الْعُيُونِ الَّتِي عَلَيْهَا غِشَاءٌ قَتِيرٌ...» 19... وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، إِذَا أَحْرَقْتَ كَبِدَ الْحُوتِ، يَنْهَزِمُ الشَّيْطَانُ. سفر طوبيا 2/6-19.

لفت انتباهي ما جاء في سؤال اليهودي للنبي ﷺ عن أول طعام أهل الجنة فرد عليه النبي ﷺ زيادة كبد الحوت.⁽¹⁾

المبحث الثاني: نهاية الشيطان

أولاً: نهاية إبليس في الإسلام

في الدنيا:

يَضَعُ نُفُودُ الشَّيْطَانِ فِي زَمَنِ نَزُولِ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، فَلَا يَكَادُ يَجِدُ أَتْبَاعًا ، وَلَا تَبْقَى لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى التَّأْثِيرِ فِي النَّاسِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فِي تِلْكَ الْحَقْبَةِ ، فَيَعِيشُ النَّاسُ فِي سَلَامٍ وَرَعْدٍ مِنَ الْعِيشِ ، وَتَنْتَهِي جَمِيعُ الْحُرُوبِ.

قال رسول الله ﷺ: "يُوشِكُ مَنْ عَاشَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ إِمَامًا مَهْدِيًّا وَحَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنَزِيرَ، وَتَوَضَّعُ الْجَزِيرَةُ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوَارِزَهَا"⁽²⁾.

وقال ﷺ: "وَاللَّهِ، لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، ... وَلَتَذْهَبَنَّ الشُّخْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَلَيَدْعُوَنَّ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ"⁽³⁾.

بل حتى شرور الحيوانات: قال رسول الله ﷺ: "يَنْزِلُ ابْنُ مَرْيَمَ إِمَامًا عَدْلًا، ... وَتَذْهَبُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ، وَتُنْزَلُ السَّمَاءُ رِزْقًا، وَتُخْرَجُ الْأَرْضُ بِرُكَّتِهَا، حَتَّى يَلْعَبَ الصَّبِيُّ بِالثُّعْبَانِ، فَلَا يَضُرُّهُ، وَيُرَاعِي الْعَمَمَ الدَّثْبُ، فَلَا يَضُرُّهَا، وَيُرَاعِي الْأَسَدُ الْبَقَرَ، فَلَا يَضُرُّهَا"⁽⁴⁾.

ثانياً: نهاية الشيطان في اليهودية

لا توجد في التوراة حكاية عن هزيمة الشيطان أو إبادته ككيان مستقل. فلا يُعتبر الشيطان كياناً شريعياً مستقلاً، بل ملاكاً يعمل بإذن الله - تعالى - للاختبار أو رمزاً للنزعة الشريرة الداخلية. لذا ينتهي دوره تلقائياً في العصر المسيحاني عندما يزول الشر تماماً، فيمتلئ العالم بمعرفة الله - عز وجل - والسلام الكامل دون حاجة للاختبار أو الاتهام.

¹ - مسلم: 315.

² - شعيب الأرنؤوط، تخريج المسند لشعيب (9323) • إسناده صحيح على شرط الشيخين • أخرجه البخاري (2222)، ومسلم (155)، والترمذي (2233) بنحوه، وأحمد (9323) واللفظ له.

³ - مسلم (155).

⁴ - شعيب الأرنؤوط، تخريج المسند لشعيب (10261) • صحيح • أخرجه البخاري (2222)، ومسلم (155)، والترمذي (2233) أوله في أثناء حديث، وأحمد (10261) واللفظ له .

جاء في سفر زكريا: "وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ أَنِّي أَقْطَعُ أَسْمَاءَ الْأَصْنَامِ مِنَ الْأَرْضِ فَلَا تَذْكُرُ بَعْدُ، وَالْأَنْبِيَاءُ وَرُوحُ النِّجَاسَةِ أُزِيلُهُمَا مِنَ الْأَرْضِ" (1).

يُفسَّر "روح النجاسة" عند بعض الحاخامات بزوال النزعة الشريرة والشر عموماً (2).

وفي سفر إشعياء يغيب الشر والفساد تماماً بسبب امتلاء الأرض بمعرفة الله -تعالى- "لَا يَسُوءُونَ وَلَا يُفْسِدُونَ فِي كُلِّ جَبَلٍ قُدْسِي، لِأَنَّ الْأَرْضَ تَمْتَلِئُ مِنْ مَعْرِفَةِ الرَّبِّ كَمَا تَعْمُرُ الْمِيَاهُ الْبَحْرَ" (3).

ويتحقق السلام الكامل كما في إشعياء: "الدَّبُّ وَالْحَمَلُ يَرْعِيَانِ مَعاً... لَا يَسُوءُونَ وَلَا يُفْسِدُونَ فِي كُلِّ جَبَلٍ قُدْسِي" (4).

يقول التلمود: «عندما يأتي ملك المسيح-الله- عز وجل- سيُزيل اليبْزَر هَرَع (5) من العالم، ولن تبقى شهوة شريرة في العالم، ولن يبقى للإنسان خطيئة ولا ذنب، بل سيكون العالم كله صديقين كاملين» (6).

صورة للسلام الكامل والانسجام الطبيعي بعد زوال النزعة الشريرة.

¹ - زكريا 13:2.

² - مَقْرَأَتُ غُذُولَتِ هَكْتَر (طبعة بار إيلان أو طبعت مشابهة)، تعليق على زكريا 13:2:

"רוח הטומאה - יצר הרע".

³ - إشعياء 11:9.

⁴ - إشعياء 65:25.

⁵ - في التلمود اليهودي **اليبْزَر هَرَع** هو النزعة الداخلية الطبيعية لدى الإنسان نحو المتعة الذاتية، الشهوات، الملذات الجسدية، الطمع، الأنانية، والأفعال غير الأخلاقية إذا لم تُضبط. ليس شيطاناً خارجياً أو قوة شيطانية مستقلة، بل دافع داخلي موجود منذ الولادة، ضروري للحياة (مثل الزواج، الإنجاب، العمل، البناء)، لكنه إذا لم يُسيطر عليه يؤدي إلى الشر والخطيئة.

- يقابله **اليبْزَر هَطُوب** النزعة الخيرة أو الدافع نحو الخير والأخلاق.

- يُذكر في التوراة (تكوين 6:5 و8:21): "كل تصميم أفكار قلبه شرير منذ صباه".

- في التلمود والمדרاش: ضروري للحياة البشرية، ويُقال إن "بدونه لا يبني الإنسان بيتاً ولا يتزوج ولا ينجب" (مדרاش بريشيت ربا 9:7).

- يُهزم أو يُضعف بالتوراة، الصلاة، الأعمال الصالحة، والسيطرة عليه (لا قتله تماماً، لأنه جزء من الطبيعة البشرية). انظر Lawrence H. Schiffman, "Yetzer ha-Ra", in *Encyclopaedia Judaica*, 2nd ed., vol. 21, Detroit: Macmillan Reference USA, 2007, pp. 435-437.

⁶ - التلمود البابلي، مسيختا سُنْه، ورقة ٥٢ طرف أ، طبعة فيلنا؛ ومُدْرَش إياهو رِئَه (تحوماً يَشَان)، الفصل الرابع، تحقيق إيهود بيتس، القدس 2008م، ص 18-19.

ثالثاً: نهاية الشيطان في النصرانية

- المسيح يقضي على الشيطان: النصراني يؤمنون بأن إبليس حالياً هو رئيس العالم، وبأن رئاسته ستزول بدينونة المسيح له: "فَلَأَنَّ رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ" (1).
- المسيح يسجن إبليس لمدة 1000 سنة: ينزل ملاك من السماء يقيد إبليس ويلقيه في الهاوية لمنع من إضلال الأمم لمدة ألف سنة، وبعدها سيطلق لفترة قصيرة. جاء في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي: "1 وَرَأَيْتُ مَلَكَ نَازِلًا مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَآوِيَةِ، وَسِلْسِلَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى يَدَيْهِ. 2 فَخَبَضَ عَلَى الثَّنَيْنِ، الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ، وَقَيَّدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ، 3 وَطَرَحَهُ فِي الْهَآوِيَةِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ، وَخَتَّمَ عَلَيْهِ لِكَيْ لَا يُضِلَّ الْأُمَّمَ فِي مَا بَعْدُ، حَتَّى تَتِمَّ الْأَلْفُ السَّنَةِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ لَا بُدَّ أَنْ يُحَلَّ زَمَانًا يَسِيرًا." (2)
- يطرح إبليس في بحيرة النار والعذاب الأبدي: جاء في سفر رؤيا يوحنا: "وَأِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِي بُحِيرَةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيتِ..." (3).

¹ - يوحنا 16:11.

² - رؤيا 1/20 - 3.

³ - الرؤيا 20:10.

الخاتمة

بعد استعراض شامل ومقارنة دقيقة للشيطان وعداوته للإنسان، كما وردت في اليهودية والنصرانية والإسلام، ثم تفاقم عداته للإنسان في آخر الزمان، وكيفية وسائل مقاومته، ثم هلاكه ومصيره في الآخرة.

وقد وجدنا تشابهاً كبيراً بين الإسلام والنصرانية، بينما في اليهودية لم يكن إبليس متمرداً، وإنما مكلفاً من الله - عز وجل - بإيقاع الإنسان في المعصية وإدخاله في التجربة هل ينجح أم يسقط. وتبرز الدراسة أهمية إدراك وسائل مقاومة الشيطان للعمل بها على إضعافه ومقاومته لتخفيف آثار أضراره، خصوصاً عند ثورانه وانتقامه في آخر الزمان.

التوصيات

- ضرورة نشر الوعي بأعمال الشيطان وتفاقمها في آخر الزمان وما ينتج عنها من انحرافات فكرية وأخلاقية.
- تقديم برامج إعلامية وتعليمية توضح المفاهيم العقيدية الصحيحة حول الشيطان ومقاومته في ضوء النصوص الصحيحة.
- تشجيع الباحثين في مقارنة الأديان على تناول قضايا عقيدية أخرى مماثلة (مثل الملائكة، الجنة، الحساب).

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية والإسلامية

1. الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد (ت 370هـ). *تهذيب اللغة*. تحقيق: محمد عوض مرعب وآخرون. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م، ج12، ص183.
2. ابن الجوزي. *تلبيس إبليس*. بيروت: دار الكتب العلمية، 1985م.
3. ابن فارس. *مقاييس اللغة*. بيروت: دار الفكر، 1979م، ج1، ص299.
4. ابن القيم الجوزية. *إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان*. بيروت: دار الكتب العلمية، 1996م.
5. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. *البداية والنهاية*. تحقيق: علي شيري. بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م، ج1، ص74.
6. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. *تفسير القرآن العظيم*. القاهرة: دار طيبة، 1999م، ج3، ص527.
7. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ، ج11، ص322؛ ج13، ص49-50؛ ج15، ص163.
8. أبو داود. *سنن أبي داود*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية.
9. أحمد بن حنبل. *مسند أحمد*. بيروت: دار صادر.
10. الألباني، محمد ناصر الدين. *السلسلة الصحيحة*. الرياض: مكتبة المعارف.
11. البخاري، محمد بن إسماعيل. *صحيح البخاري*. بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ.
12. الترمذي، محمد بن عيسى. *سنن الترمذي*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
13. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ). *جامع البيان في تأويل القرآن*. تحقيق: أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م.
14. القرآن الكريم. (سور متنوعة).
15. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 671هـ). *الجامع لأحكام القرآن*. القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ/1964م.
16. الراغب الأصفهاني. *المفردات في غريب القرآن*. تحقيق: صفوان عدنان داودي. دمشق - بيروت: دار القلم والدار الشامية، ط1، 1412هـ/1992م.
17. الرازي، فخر الدين. *التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
18. سعيد حوى. *الشيطان: أوهامه وخطره*. دمشق: دار القلم، 1980م.

19. محمد الغزالي. *مداخل الشيطان إلى النفس*. القاهرة: دار الشروق، 1990م.
20. مسلم بن الحجاج. *صحيح مسلم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
21. النسائي، أحمد بن شعيب. *سنن النسائي*. بيروت: دار الكتب العلمية.
22. الواحدي. *التفسير البسيط*. بيروت: دار الكتب العلمية.
23. البيهقي. *شعب الإيمان*. بيروت: دار الكتب العلمية.
24. الحاكم النيسابوري. *المستدرک على الصحيحين*. بيروت: دار الكتب العلمية.
25. الطبراني. *المعجم الكبير*. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.
26. المنذري. *الترغيب والترهيب*. بيروت: دار الكتب العلمية.
27. شعيب الأرنؤوط. *تخريج مسند أحمد*. (أرقام متنوعة).

المصادر اليهودية والمسيحية

1. التلمود البابلي. طبعة فيلنا: كيدوشين 30ب؛ سوكاه 52أ.
2. سفر أيوب. 4: 38-7؛ 6: 1-12.
3. سفر إشعياء. 12: 14؛ 9: 11؛ 25: 65.
4. سفر اللاويين. 8: 16؛ 31: 19؛ 6: 20.
5. سفر التكوين. 1: 3؛ 1: 23-3؛ 7: 4.
6. سفر حزقيال. 14: 28.
7. سفر زكريا. 2: 13.
8. مدرّاش رِياه: سفر التكوين. ترجمة إنجليزية: هـ. فريدمان وموريس سيمون. لندن: دار سونسينو، 1983م، مج1، ص147-162.
9. مدرّش إياهو رِيه (تنحوما يَشَان). تحقيق: إيهود بيتس. القدس: 2008م، الفصل 4، ص18-19.
10. مَقْرَأَوَت غَدُولَوَت هَكَّتِر. تعليق على زكريا 13: 2.
11. Rashi. Rashi on Job 38:7. Sefaria.org (تم الوصول في 4 يناير 2026).
12. Lawrence H. Schiffman, "Yetzer ha-Ra" في موسوعة اليهودية ❖ (Encyclopaedia Judaica)، الطبعة الثانية، المجلد 21، ديترويت: Macmillan Reference USA، 2007م، ص435-437.

13. "Messiah"، في الموسوعة اليهودية (The Jewish Encyclopedia)، المجلد 8، نيويورك: Funk & Wagnalls، 1904م، ص 508-512. متاح على: <https://www.jewishencyclopedia.com/articles/10729-messiah>
14. العهد الجديد: إنجيل متى 12:24؛ إنجيل يوحنا 16:11، 8:44؛ رسالة بولس إلى أفسس 2:2، 4:27، 6:11؛ رسالة بولس إلى كورنثوس 1:13؛ رسالة يعقوب 4:7.
15. رؤيا يوحنا اللاهوتي. 12:9؛ 1-20:3؛ 20:10.
16. سفر طوبيا. 6:8؛ 6:2-19.
17. حكمة سليمان. 2:24.
18. Erwin W. Lutzer. *God's Devil*. Chicago: Moody Publishers, 2014.
19. Henry Ansgar Kelly. *Satan: A Biography*. Cambridge: Cambridge University Press, 2006.
20. Paul Carus. *The History of the Devil*. Chicago: Open Court Publishing, 1900.
1. Schiffman, Lawrence H. "Yetzer ha-Ra'." In *Encyclopaedia Judaica*, 2nd ed., vol. 21, Detroit: Macmillan Reference USA, 2007, pp. 435-437.
2. "Messiah." In *The Jewish Encyclopedia*, vol. 8, New York: Funk & Wagnalls, 1904, pp. 508-512. Available at: <https://www.jewishencyclopedia.com/articles/10729-messiah>.
3. *The Messianic Idea in Judaism and Other Essays on Jewish Spirituality*. New York: Schocken Books, 1971 (revised edition), pp. 1-36.



مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية شهرية علمية محكمة

الترقيم الدولي الإلكتروني: ISSN:2410- 521X

الترقيم الدولي الورقي: ISSN:2410- 1818

البريد الإلكتروني: journal@andalusuniv.net

المجلة مفهرسة في المواقع الآتية :



2025	2024	2023	2022	2021	العام
0.5978	0.3068	0.3759	0.1954	0.2692	معامل أرسيف
1.59	1.55	1.25	1.73	1.60	معامل التأثير العربي